إنه بحاجة لتعزيز مسيرة التقدم في العالم، وهذه المسيرة تتعزز باستمرار، مع هذا الطرف المحدد، او بدونه.

كثيرون «يشفقون» على الاتحاد السوفياتي لانه «خسر» مصر، لكن من كان الخاسر، النظام المصري ام الاتحاد السوفياتي؟ عمليا، اصبح النظام المصري، الذي كان جماهيريا وذا شعبية واسعة، محبوسا في قمقم، من جهة، وفاقدا لاستقلاله، من جهة اخرى. اما الاتحاد السوفياتي، فلم «يخسر» مصر وإن خسر النظام المصري. بالعكس، ان الفكر التقدمي الذي زرع بذوره الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ينمو بقوة، ويتبلور اكثر فاكثر، لانه صار ثمة تمييز واضح وملموس بين معنى الرجعية ومعنى التقدم. اما النظام المصري، فقد انتهى، وإن كان ما يزال قويا وقادرا على القمع، لان اي نظام يصبح في عداد المنتهي متى فقد شعبيته، ويصبح الوصول الى لحظة سقوطه مسألة زمن.

ربما كان الاتحاد السوفياتي قادرا، بمنطق «النفوذ» وبحجة الديون التي له على مصر، على «البقاء» في مصر رغم السادات، فلا الولايات المتحدة تستطيع اخراجه في هذه الحالة ولا النظام المصري نفسه يستطيع، بالطبع، ذلك، لا سيما ان ثمة معاهدة دفاع مشترك. لكن، لو فعل الاتحاد السوفياتي ذلك لخسر مصر حقيقة، ولكانت النتيجة لمصلحة الامبريالية.

عندما يزداد عدد الانظمة التقدمية المعادية للامبريالية، فان ذلك يكون لمصلحة الانسانية بمجموعها، لانها تستطيع ان تؤلف، معا، جبهة قوية ضد العدوان وضد الاستغلال؛ جبهة لها وزن وتأثير في كل القضايا الدولية، وبالدرجة الاولى قضية السلام المصيرية بالنسبة لحياة الانسان على الكرة الارضية، وفي ذلك تكمن مصلحة الاتحاد السوفياتي ويكمن حرصه على مصر، مثلا، او على السودان، او على الصومال، خشية ان تقع الانظمة فيها في براثن الامبريالية. لكنه، في نفس الوقت، ليس بحاجة، ابدا، ليفرض منطق النفوذ على الانظمة الاخرى، سواء منها التقدمية او الرجعية، وليس بحاجة ليفرض نفوذه، لا على مصر ولا على غيرها.

الوضع يختلف في بلدان اوروبا الاشتراكية. فقد اتضح من تجارب الاحداث التي وقعت في هنغاريا وتشيكوسلوفاكيا، ان الاتحاد السوفياتي لا يسمح للولايات المتحدة بان تحتل مواقع جديدة في اوروبا بشكل رخيص غادر، ولا يسمح بهدم النظام الاشتراكي في بلد يكلف بناء النظام فيه الكثير من التضحيات.

دفاع عن النفس
ضد العدوان الامبريالي

٥ ـ لكن كيف تتم محاربة الامبريالية؟ ربما يخطر للمرء، ان ذلك يقتضي حشد القوة الكافية والانقضاض على الولايات المتحدة والقضاء على النظام فيها؛ ولذلك تتناقض ضمن مثل هذا التصور محاربة الامبريالية مع التعايش السلمي، ويكون التعايش السلمي، في هذه الحالة، إما انحرافا بورجوازيا حصل في الاتحاد السوفياتي او تمويها سوفياتيا يغطي به نواياه تجاه الولايات المتحدة.

الافتراض الاول، اي كون التعايش السلمي انحرافا سوفياتيا عن الاشتراكية، وقعت، قبلا، الصين في مطبه مع الاسف. ربما اصل الاعتراض الصيني على الاتحاد السوفياتي اسباب